

أضواء البيان

@ 157 .

قوله تعالى : { وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَن تَتْمَّ بِرِيذُونَ مِمَّا آءَمَلْتُمْ وَأَنْزَا بِرِيءٍ مِّمَّا تَعْمَلُونَ } . .
 أمر [] تعالى نبيه صلى [] عليه وسلم في هذه الآية الكريمة ، أن يظهر البراءة من أعمال الكفار القبيحة إنكاراً لها ، وإظهاراً لوجوب التباعد عنها ، وبين هذا المعنى في قوله : { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } ، إلى قوله : { وَلِي دِينٍ } ، ونظير ذلك ، قول إبراهيم الخليل وأتباعه لقومه : { إِنْ زَا بُرَاءَ آؤَا مِّنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ } . .

وبين تعالى في موضع آخر أن اعتزال الكفار ، والأوثان والبراءة منهم . من فوائده تفضل [] تعالى بالذرية الطيبة الصالحة ، وهو قوله في (مريم) : { فَلَمَّا آءَتْزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَيَّا لَهَا إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ } إلى قوله : { وَوَهَيَّا لَهَا مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِيْسَانَ صِدْقٍ عَلَيَّا } . .

وقال ابن زيد ، وغيره ، إن آية : { وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِّي عَمَلِي } : منسوخة بآيات السيف . .

والظاهر أن معناها محكم . لأن البراءة إلى [] من عمل السوء لا شك في بقاء مشروعيتها . 7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ } . .

بين تعالى في هذه الآية الكريمة ، أن الكفار إذا حشروا استقلوا مدة مكثهم في دار الدنيا ، حتى كأنها قدر ساعة عندهم ، وبين هذا المعنى في مواضع آخر ، كقوله في آخر (الأحقاف) . { كَأَن زَّهَّمُ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ بَلَغَ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ } ، وقوله في آخر (النازعات) : { كَأَن زَّهَّمُ يَوْمَ يَرَوْنَ نَهَا لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوِ ضُحَاهَا } ، وقوله في آخر (الرُّوم) : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ } . .

وقد بينا بإيضاح في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) ، وجه الجمع بين هذه الآيات المقتضية أن الدنيا عندهم كساعة ، وبين الآيات المقتضية أنها عندهم كأكثر من ذلك

، كقوله تعالى : { يَتَذَخَّرُونَ بَيِّنَاتٍ لَّهُمْ إِنْ لَّيْسَتْ تُمْ إِلاَّ عَشْرًا } وقوله :
{ قَالُوا لَيْسَ ثَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ } فانظره فيه
في سورة : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } في الكلام على قوله : { قَالُوا لَيْسَ ثَنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ } . .

قوله تعالى : { يَتَذَخَّرُونَ بَيِّنَاتٍ لَّهُمْ } . .

صرح في هذه الآية الكريمة : أن أهل المحشر